ملخص الموضوع الأول -التطور التاريخي للعلاقات الدبلوماسية

أهداف الموضوع

1. تمكين طالب السنة الثالثة من الحصول على رصيد معارفي كاف حول تطوّر الدبلوماسية
2. تبيان مراحل الدبلوماسية :
الدبلوماسية في القديم (الدبلوماسية غير الدائمة)
الدبلوماسية في عصرنا (الدبلوماسية الدائمة) ،
3. تذكير الطالب بأهم مميزات الدبلوماسية .

تقسيم الموضوع :

1. التمثيل الدبلوماسي في القديم (الدبلوماسية غير الدائمة)
2. التمثيل الدبلوماسي بعد عهد النهضة و في العصر الحديث (الدبلوماسية الدائمة)

أكد العديد من فقهاء القانون الدولي ، و من بينهم الأستاذ " Red Slob " على العلاقة الواضحة بين تطور مفهوم الدبلوماسية و تطور الجماعات البشرية ، باعتبار أن الدبلوماسية كفن هي تعبير عن سلوك انساني بالدرجة الأولى، لذلك فهي تتطور بتطور الجماعات الإنسانية منذ ان كانت شعوبا ثم قبائل ثم أمما و وصولا لتكوينها في شكلها الحديث في إطار الدولة و التي تفرع عنها قيام تنظيمات حديثة ثم معاصرة أهمها المنظمات الدولية¹.

و في نفس الإطار كتب الأستاذ " هارولد نيكولسون " : " في مفهوم الدبلوماسية أنها تعني التوجيه المنتظم للعلاقات بين مجموعة من الأفراد و مجموعة أخرى أجنبية عنها ، فإن الدبلوماسية تعد قديمة قدم التاريخ ذاته ...و أنه لا بد حتى في مرحلة ما قبل التاريخ أن تشعر الجماعة حتى و إن كانت متوحشة بالرغبة في التفاوض مع جماعة أخرى ، و ذلك من أجل وضع حد لحرب طال عليها الأمد أو على الأقل من أجل الاتفاق على وقف القتال مؤقتا بغية نقل الجرحى و دفن الموتى " ²

¹ د. رزان بيرقدان : مقرر العلاقات الدبلوماسية و القنصلية لطلاب السنة الثانية في ماجستير ،

² عبد العزيز محمد سرحان : قانون العلاقات القنصلية و الدبلوماسية ، دراسة تحليلية في الفقه و القضاء الدوليين ، و أحكام اتفاقيتي فينا لعام 1961 ، 1963 ، سنة النشر 1986 ، ص 10

أولاً : التمثيل الدبلوماسي قديماً (لدى الجماعات البشرية الأولى) (الدبلوماسية غير الدائمة

عرفت الجماعات الإنسانية القديمة ثم في عهد الحضارات القديمة مفهوم الرسول ، و هو المبعوث الرسمي لممثل القبيلة¹ الذي ينقل مختلف الرسائل و الخطابات للقبائل الأخرى . وقد كان دوره مهما خلال هذه المرحلة بالنظر للظروف التي كانت تعيشها القبائل سواء في مرحلة الهدنة أو الحرب .

و تميزت هذه الدبلوماسية بأنها غير دائمة ترتبط بوقوع مشاكل و بمجرد حلها يعود المبعوث الدبلوماسي إلى قبيلته و يقيم فيها بصفة دائمة و ينتهي مفهوم تمثيله لجماعته² .

وحتى يتمكن المبعوث الدبلوماسي من القيام بمهمته على أحسن وجه و يمنع تفاقم الخلافات ووصولها إلى نزاعات ، يشترط فيه مجموعة من الصفات أهمها :

1. اللغة السليمة و بوجه خاص اتقان لغة المبعوث إليهم
2. الحنكة السياسية التي تمنح للممثل قوة الإقناع و الحجة
3. الشجاعة و القدرة على التعامل بحكمة في المواقف الحرجة .

و لنجاح المبعوث الدبلوماسي في مهمته يتمتع بحماية كاملة له ، فلا يكون عرضة لأي نوع من الاعتداء أو لأي سلوك يسبب له ضرر أو إهانة ، و في حال التعرض له يكون ذلك سببا كافيا لاندلاع الحرب بين القبائل .

و أخذت العلاقات الدبلوماسية في العصور القديمة صورة إبرام معاهدات الصلح والتحالف والصداقة وإنهاء الحروب .

كما صدرت العديد من القوانين التي نظمت العلاقات بين القبائل خاصة عند نشوب الحرب بينها ، نذكر منها قانون "مانو" الهندي الذي نظم قواعد شن الحروب وإبرام المعاهدات والتمثيل الدبلوماسي، فعند الفراعنة مثلا كانت تقوم العلاقات بين مصر و باقي دول الجوار على أساس التوازن في القوة و عدم السماح لغيرها من التفوق عليها³

أ. في الحضارة الإغريقية :

تميزت الحضارة الإغريقية بنظامها المتميز خاصة فيما يتعلق بعلاقاتها مع باقي

¹ . و قد يكون هذا الرسول فرد من أفراد القبيلة معروف بحنكته و سلاسة لفته أو أحد رؤساء القبيلة أو أحد أفراد حاشية الملك المقربين له

² . عبد العزيز محمد سرحان، مرجع سابق ، ص 11

³ . هابل عبد المولى طشطوش ، مقدمة في العلاقات الدولية ، محاضرات ملقاة على طلبة قسم العلوم السياسية ، جامعة اليرموك ، الأردن ، 2010 ، ص 10

الحضارات الأخرى ، فقد اهتمت بتنظيم الحرب بإقرار أحكام مهمة لوقفها ، و اللجوء للطرق الودية في تسوية النزاعات بواسطة التراضي و المصالحة لوقف الحروب و إبرام مختلف الإتفاقيات و المعاهدات في إطار التحالف . و تعد هذه الحضارة من بين أهم محطات تطوّر و ازدهار الوظيفة الدبلوماسية فيها ¹ ، و ذلك بسبب طبيعة النظام السياسي السائد فيها – نظام المدينة – و هو نظام أسس لظهور الدولة بمفهومها الحديث ، بتوفر أركانها من إقليم و شعب و سلطة سياسية يترأسها ممثل سياسي و تخضع لنظام قانوني و سياسي معين مع استقلالها تماما عن باقي الدول (المدن الأخرى) ²

¹ . لقد كانت الوظيفة الدبلوماسية على قدر كبير من الأهمية و من متطلبات الحضارة الإغريقية سواء في إطار علاقة المدن الإغريقية فيما بينها أو علاقاتها مع باقي الدول غير الإغريقية .

² . عبد العزيز محمد سرحان، مرجع سابق ، ص 12

و قد مرت بمرحلتين :

1. مرحلة الدولة المدنية ، و التي استعانت بالمنادين أو حملة الأعلام البيضاء.
2. مرحلة الدبلوماسية الخطيب

وتميزت العلاقات الدبلوماسية الإغريقية ببعض الصفات أهمها ¹

- مشاركة مجالس الشعب أو جمعية المدينة في إرسال البعثة الدبلوماسية ²
- تنظيم عمل البعثات و اعداد خطابات الاعتماد لهم
- تمتع السفير بتصريح سفر ، كما تتحمل الدولة جميع نفقاته ، و لذلك يعاقب كل من يدعي السفارة و هو ليس كذلك
- تمتع السفير بالحصانة ، و هو ما يترتب عنه منع خضوعه لسلطة القضاء
- استفادة المبعوث الدبلوماسي من مختلف الامتيازات الدبلوماسية و الحصانة، مع ضرورة تحديد ضوابط يخضع لها و أهمها حظر استيلائه أي نوع من أنواع الهدايا بمناسبة قيامه بوظائف
- تنظيم وظيفة القنصل - الفخري - باعتباره مواطن يمثل أفراد المدينة التي ينتمي إليها و يحمي مصالحهم (قنصل فخري)
- و في العصور الوسطى اعتبر البابا ممثل للسلام و كان له دور جوهري في رسم السياسات العامة و كان للكنيسة دور في تنظيم العلاقات الدولية من خلال وضع القوانين المنظمة للشؤون الدولية والسياسية ³

¹ .. د . رزان بيرقدان، مرجع سابق

² . تميزت هذه البعثات بأن أعضائها غير دائمون

³ . هایل عبد المولى طشطوش ، مرجع سابق ، ص 11

ج. في عصر الإسلام

مع توسع نطاق الدولة الإسلامية تنوّعت العلاقات بينها و بين باقي الدول المجاورة لها أو حتى البعيدة و تعدّت حدود العلاقات التجارية لتصل إلى العلاقات الدولية، و أصبحت الدبلوماسية إحدى وسائل تنفيذ السياسة الخارجية للدولة¹.

فمنذ عهد الرسول عليه أفضل الصلاة و السلام ثم بعده في عصر الخلفاء الراشدين و باقي العصور التي تلت استخدمت الدبلوماسية لتحقيق أهداف دينية سامية و هي نشر الإسلام و التعريف به و الدعوة لاعتناقه² و الإيمان بالله الواحد الذي لا إله إلا هو للتوسيع من مجال الدولة الإسلامية الأولى (دولة المسجد) و كانت الحرب مشروعة في سبيل ذلك و عند رفض كل سبل الدعوة للإسلام

و في العهد الأموي ثم العباسي تطور الهدف من الدبلوماسية فلم يعد دينيا فقط يهدف لنشر الدعوة الإسلامية و توسيع رقعة الأراضي الإسلامية ، بل كان وسيلة لتبادل العلاقات الودية بين الأمم . و في نفس الإطار تنوّعت أهداف السفارة و كثرت تبادلات المبعوثين الدبلوماسيين و السفراء ، حيث أصبح تبادل الدبلوماسيين وسيلة لتوثيق الصلات التجارية و الثقافية و تبادل الأسرى و العطايا و فض المنازعات و إبرام المعاهدات³.

ثانيا : بداية عهد الدبلوماسية الدائمة

أ. بداية عصر النهضة إلى مؤتمر فيينا 1815

عرف عصر النهضة بأنه نقطة بداية مهمة في تنظيم الدبلوماسية لتصبح مقننة من خلال وضع قواعد إلزامية تحدد إطار الدبلوماسية و مهام المبعوث الدبلوماسي و الضوابط التي يخضع لها ، باعتباره ممثل لدولته و يستفيد من مجموعة من الإمتيازات و الحصانات من أجل تسهيل قيامه بمهامه .

ب . من مؤتمر فيينا 1815 إلى غاية الحرب العالمية الأولى

حددت اتفاقية فيينا التي أبرمتها الدول الأوروبية مهمة السفراء و ما يمكنهم الاستفادة منه باعتبارهم كذلك من امتيازات .

ج . بداية من إنشاء منظمة الأمم المتحدة

يعتبر إنشاء منظمة الأمم المتحدة سنة 1945 نقطة تحول مهمة في المجتمع الدولي لما عرفه من توسع نوعي في أعضائه ، فبعد أن كانت تضم الدول فقط كأشخاص

¹ . عدنان البكري ، العلاقات الدبلوماسية و التفصلية ، ط 1 ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ، 1986 ، ص 28

² . المرجع نفسه ، ص 29

³ . المرجع نفسه ، ص 29

ملخص محاضرات مقياس

أ. أيت عبد المالك نادية

قانون العلاقات الدولية – منقحة و مزودة بشرح عناصر مهمة وفقا للمحاضرات الملقاة

على الطلبة حضوريا –

رئيسية ووحيدة فيه ظهرت أشخاص متفرعة عنها أنشئت بإرادتها و هي المنظمات
الدولية بأنواعها.

أ. أيت عبد المالك نادية
العلاقات الدولية – منقحة و مزودة بشرح عناصر مهمّة وفقا للمحاضرات الملقاة على الطلبة
حضوريا –
ملخص محاضرات مقياس قانون